

أهمية جرد التراث الأثري للأمير عبد القادر والمحافظة عليه

لخضر بكاي¹، عز الدين بويحياوي²،

1- جامعة مستغانم، قسم التاريخ

bakkaisamir@yahoo.com

2- جامعة الجزائر²، معهد علم الآثار

azadhadara57@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2020/12/14 ؛ تاريخ القبول: 2021/02/15

The archaeological heritage of Emir Abdelkader between the importance of inventorying and the duty to preserve,

A. Bekkai lakhdar, B. Bouyahiaoui Azeddine

Abstract:

Our museological study relevant to the inventory of the movable material products of the period of the Emir Abd-el-Kader is, in fact, part of the descriptive perspective of the development of the Algerian State and of its cities as archaeological sites that are well or badly preserved, but that represent the civilizational aspects of that period. Henceforth, defining its general or detailed material production (archaeological articles, manuscripts, historical documents, archives...) and defining its period, its techniques of production and its archaeological signification allows us to well know the multiple sources of this archaeological movable and consequently, well know the different historical changes within the same historical period. To this end, this study implies inevitably a systemic inventory of this heritage, which exists in Algeria or that is preserved in Syria and Istanbul or that is deposited at the level of the European museums, libraries and archives, which might help us to know the general order of the elements in their original sites so that we could establish an archaeological listing of the raw material for any academic writing about this period

Keywords: Archaeological inventory ; movable material remains ; Algerian State ; Emir Abd-el-Kader ; Historical writing..

المخلص:

دراستنا المتحفية بما تحمله من أفكار مرتبطة بجرد الإنتاج المادي المنقول لمرحلة الأمير عبد القادر هي في الواقع تعبر عن سيرورة الدولة الجزائرية، وعلى تطور مدنها من حيث كونها مواقع أثرية منها ما اندثرت أو مازالت قائمة وتعتبر أيضا عن المظاهر الحضارية لتلك المرحلة ، كما أن التعرف على إنتاجها المادي عامة و محتوياتها من مقتنيات أثرية أو مخطوطات تاريخية أو وثائق أرشيفية وتحديد زمنها وتقنية صناعتها ووظيفتها ودلالاتها في مجال علم الآثار يجعلنا نتعرف على مصادر متعددة لذلك الإنتاج المادي المنقول، وبالتالي تصبح الدراسات الأثرية في هذا المجال دراسات خاصة بالتحولات المختلفة في الزمن الواحد ، كما تصبح في الوقت نفسه دراسة تعنى بتأكيد التطور التاريخي للدولة الجزائرية من حيث استخراج مجموعة مداخل منهجية ونظرية وتطبيقية تؤسس للدراسة الأكاديمية لهذا المجال، ولهذا الغرض يلزم علينا القيام بعملية جرد علمي وموضوعي لهذا التراث سواء الموجود بالجزائر أو المحفوظ بسوريا وإسطنبول أو المودع بالمتاحف والمكتبات ودور الأرشيف الأوربية والذي سيسمح بمعرفة الترتيب العام للأشياء في موقعها الأصلي وبالتالي تحقيق المصنف الأول لهذا التراث المادي الذي يشكل المادة الأولية لأي كتابة حول هذه الفترة.

الكلمات المفتاحية: الجرد الأثري؛ الآثار المادية المنقولة؛ الدولة الجزائرية؛ الأمير عبد القادر؛ الكتابة التاريخية.

مقدمة:

تمثل الدراسات الأثرية المتعلقة بالأمير عبد القادر بما تحمله من أفكار مرتبطة بالتوسع العمراني أو تطور المدن من حيث أنها مواقع

أثرية (عسكرية - مدنية) اندثرت أو مازالت قائمة صورة مادية عن استمرارية الدولة الجزائرية، كما تسمح الآثار الباقية المترامية هنا وهناك من تشخيص تلك الهياكل المعمارية والعمرانية وتحديد زمنها. يستند هذا النوع من الدراسات أيضا إلى الآثار المودعة بالمتاحف والمكتبات ودور الأرشيف داخل الوطن وخارجه من حيث أنها آثار مادية منقولة (أسلحة، مسكوكات، مخطوطات، وثائق،... إلخ) محفوظة أو في شكل ملكية خاصة تعبيرا عن المظاهر الحضارية والتقنية والفنية لتلك المرحلة التاريخية، وعليه تصبح الدراسات الأثرية المتعلقة بالأمير عبد القادر في هذا المجال دراسات خاصة بالتحويلات المختلفة في الزمن الواحد. كما تصبح في الوقت نفسه دراسة تعنى بتأكيد التطور التاريخي لموقع أو نفي آراء أو أوصاف قدمت عن الموقع أو المعلم الأثري أو قطعة أثرية أو مخطوط (مصادر). وبالتالي فعملية جرد هذا النوع من الآثار المادية والتعرف على محتوياته من أدوات مختلفة وتحديد زمنه وتقنية صناعته بالوسائل العلمية المعمول بها في مجال علم الآثار يتطلب الاهتمام والعناية به انطلاقا من دراسة موضوعية تسمح لنا بالتكفل به علميا في مجال الجرد والصيانة والترميم، وتفتح لمختلف الباحثين في مجال التخصص الكتابة حوله من مادته الأصلية.

وانطلاقا من هذه النظرة فسوف نحاول تسليط الضوء على كل هذه المعطيات المذكورة آنفا اعتمادا على المنهج الوصفي من خلال جمع كل ما توفر لدينا من مادة أثرية ومصادر ومراجع تاريخية، كما نشير هنا إلى أن مجموعة الآثار المادية المنقولة التي تشكل مجتمع البحث لم يتم اختيارها على أساس إجراءات معاينة خاضعة لشروط محددة وعلى سمات وخصائص معينة – مثل الجانب الوظيفي كالتركيز مثلا على الصناعة الحربية دون الأخرى، أو مادة الصنع كاختيار عينة من مواد الصناعة فخار، حديد، خزف، ورق...، كون الآثار المادية المنقولة تمثل عينة أوسع لأنها تشمل كل ماهو أثر مادي منقول خاص بالدولة الجزائرية في عهد الأمير عبد القادر أو المرتبطة به شخصيا. وسوف نحاول تسليط الضوء على ذلك سعيا منا لأخذ نظرة أولية

حولها من خلال عرض مصادر الآثار المادية المنقولة قيد الدراسة وبعدها معالجة واقع تملكها ويلي ذلك وجهة تلك الآثار وواقع تملكها وأخير الوقوف على حالة حفظها مع تقديم نماذج منها.
مجال البحث في الآثار المادية المنقولة للأمير عبد القادر:

مبدئياً الإشكال الحقيقي في جرد الآثار المادية المنقولة للدولة الجزائرية خلال فترة الأمير عبد القادر هو كيفية الوصول إلى المعارف العلمية المرتبطة بها، سواء كان ذلك من خلال المصادر والنصوص التاريخية والوثائق الأرشيفية والمنقولات المتحفية أو الأعمال الاستكشافية والحفريات الأثرية، وعليه فإن البحث العلمي في مجال هذه المرحلة التاريخية من القرن التاسع عشر يخضع لشروط تبنى على أساس البحث عن كل ما يتعلق بها سواء داخل الوطن أو خارجه ومرتبطة بالحماية القانونية والصيانة والترميم كعمل أولي، ومن ثم دراسته وتقييمه، ويعود هذا إلى عدة اعتبارات منها:

أولاً: طبيعة هذه الفترة من تاريخ الجزائر الحديث من الناحية الأثرية بما تحمله من معطيات تتميز بإنتاج مادي محلي وقبلي وإنتاج تم في دار الإمارة أو في باقي المدن والحصون والقلاع والمؤسسات العسكرية التي أنشأها الأمير عبد القادر، وآخر مستورد ومتعدد المصادر بين ما هو أوروبي وما هو مشرقى وبين إنتاج يمثل الموروث الأثري الثابت الذي أعاد الأمير استغلاله في المواقع الأثرية التي شغلها أو القصور التي أقام بها، وإنتاج مادي معرفي وشخصي في مجال المخطوطات والوثائق وذلك الذي يندرج ضمن ما ألفه الأمير في الجانب الفكري والأدبي أو ما كان يملكه من مخطوطات وذلك الذي قدم له في شكل هدايا وأغراض أخرى مختلفة بما تحمله من روافد متنوعة وفي مناسبات متباينة، وبالتالي تبرز الجانب التقني والفني والرمزي كمظهر من المظاهر الحضارية لتلك المرحلة التاريخية، وهذا الكل يجعل الباحث في هذا المجال ينتقل بين حقول معرفية متعددة للكتابة حول مرحلة واحدة.

ثانيا: بغض النظر عن المدة الزمنية القصيرة التي استغرقتها (1832-1847) فإنها فترة مهمة وحاسمة لكونها كانت تسير في اتجاهين مختلفين، الأول منها أفول الخلافة الإسلامية العثمانية التي كانت أرض الجزائر آخر مرحلة منها و الثاني بروز الحضارة الأوربية التي كانت تعمل موازين القوى لصالحها ومن هذا التناقض سينبثق مشروع بناء الدولة الجزائرية الحديثة يضاف إلى مقاومة الإستعمار، وعليه فجرد المنقولات والمخطوطات والوثائق الأرشيفية الخاصة بهذه الفترة سواء ما ارتبط بالدولة 1832-1847، أو ما تعلق به شخصيا 1832-1868 والتحقيق منها والتحقيق فيها يمكننا من الوصول إلى عدة حقائق تاريخية من جهة ويفضي إلى طرح تساؤلات وفرضيات جادة من جهة ثانية تسبغ أهمية خاصة على هذه المرحلة، ولأننا عاينا وجمعنا الكثير من المخطوطات التاريخية والوثائق الأرشيفية وتقريبا كل المنقولات الموجودة بفرنسا والجزائر وسوريا والمغرب وبريطانيا وتونس فإننا نؤكد من خلالها أننا موجودون أمام حقائق ميدانية مبنية على أساس أن الكثير منها لا تزال حبيسة المحفوظات وفي شكل ملكيات خاصة أو ضمن مقتنيات مؤسسات خاصة ومختلفة ما يعني أن مجالها مفتوح وبالتالي نفتقد حاليا للملكية العلمية الكاملة حولها.

ثالثا: واقع الدراسات التاريخية والأثرية حول فترة الأمير عبد القادر وبدون التطرق إلى نوعيتها فإنها تبقى جهودا مسلطة بالاعتماد الكلي في الكتابة التاريخية على بعض المصادر المشهورة والقليل من الوثائق الأرشيفية والنادر من اللقى الأثرية في تناول حادثة أو للرد على حدث ما أو توضيح فكرة أو لاستجابة علمية أو تاريخية أو ثقافية معينة من دون التحري والبحث في المجال الميداني الخاص بالحرريات الأثرية في المواقع العائدة لهذه المرحلة (معسكر وتقدمت وتلمسان ومليانة والمدينة و تازا وسبدو وسعيدة وبوغار...)، كمثال على هذا نجد حصن تازا هو الوحيد من مجموع حصون وقلاع الأمير الذي شهد حرريات أثرية استمرت لمواسم عديدة بإشراف من الدكتور

بويحيياوي ،فقد أفرزت تلك الأبحاث الميدانية معطيات جديدة من شأنها أن تبرز الكثير إذا استمرت ،يشهد على ذلك المكتشفات الخاصة بالجانب العمراني وكذا الهياكل المعمارية للحصن أو تلك اللقى الأثرية الهامة في مجال المسكوكات كمثل، تؤكد الأهمية الأثرية التي تفتقدها النصوص التاريخية ،لأجل هذا فتوسيع دائرة التنقيب الأثري في المواقع العائدة لمرحلة الأمير عبد القادر ضرورة لأنه لا يمكننا معرفة التاريخ من دون مساءلة شواهد المادية.

رابعا: المفاهيم الإجرائية والمصطلحات اللغوية التي يمكن توظيفها في هذا الحقل المعرفي والواقعة بين المرحلة الوسيطة والحديثة تضاف إليها مصطلحات محلية، وهذه الإشكالية تعترضنا دوما في الوصف التقني والفني والأثري للأسلحة العائدة لهذه المرحلة: (الماسورة "سبطانة" = canon = الجعبة) ، (حلقة التعليق = Anneau de suspension = خرصة)، كما تواجهنا أيضا كلمات دارجة وتعابير عامية ونحن نتصفح الكثير من المخطوطات والوثائق الموجودة في مكتبة فانسان أو المكتبة الوطنية بباريس أو أرشيف اكس اوبروفانس وغيرها، إذ أكدت لنا العينة التي قمنا بمحاولة دراستها في المتحف المركزي للجيش هذا التداخل بين ماهو لغة فصيحة وماهو لهجة محلية على سبيل المثال لا الحصر نذكر: الفرنسيين = الفرنسيس، البلاد الكائنة= البلاد الكائنة أي الواقعة في - تزغف- مع تسجيل للكثير من الأخطاء الإملائية مثلا: (الشعراء= الشعراء، ملاي= مولاي) ما يجعل من المصطلح المعتمد هنا محل نقاش علمي في تحديده من حيث اعتماد التسمية الاصطلاحية وفق عصرها أو الشروع في إعداد قاموس لغوي للفترة الحديثة الذي له أيضا دلالة على صعيد البحث والتفكير والمنهج.

خامسا: المقاربات النظرية التي اعتمدت في دراسة الإنتاج الصناعي العسكري العائد لهذه المرحلة التاريخية قد اقتصرنا فقط على بعض الدراسات في شكل مقالات أو وردت بين ثنايا مؤلف يتحدث عن الأسلحة التقليدية أو أسلحة الشمال الإفريقي أو الأسلحة العربية ولعل

من أهمها كل من دراسة كاميل لاكوست Camille Lacoste، آلان جاكوب Alain Jacob، فاكون Vachon، شارل بوتان Buttin Charles وأربوس باستيد Abrousse Bastide Tristan. تكمن أهمية هذه الدراسات في التصنيفات التي قدمها هؤلاء في مجال صناعة الأسلحة البيضاء والنارية (سيوف: الفليسة، النمشة واليتغان، خناجر الكومية المغربية، مديات فارسية وتركية، بواريد جزائرية وفرنسية وبريطانية، مكاحل جزائرية ومغربية وبشطولات وبنادق... الخ) وتصنيف نماذجها وتحديد مصادرها وأشكال تداخل أجزائها من حيث التركيب بين المحلي والمستورد، سواء أسلحة بيضاء من حيث: المقبض، الغمد والنصل- أو نارية خفيفة من حيث الماسورة، الحربة والمقبض. وبالرغم من هذا لا يزال المجال العلمي مفتوحا حول هذا النوع من الإنتاج الصناعي سواء التقليدي أو المعاصر، الخفيف منه أو الثقيل بسبب عملية الجرد التي لم تكتمل بعد، كما هو الحال أيضا في مجال المخطوطات والوثائق المودعة بالأرشيف الوطني أو الفرنسي والتركي والسوري والتونسي والمغربي والإيطالي والبريطاني والألماني وربما أكثر، ولنفس السبب السابق بل قابلا للتأويل المتجدد أحيانا والمتكرر أحيانا أخرى.

مع هذه الاعتبارات الخمسة أعلاه والتي تجعل لهذا الحقل المعرفي التاريخي أهمية خاصة فإن النظرة الموضوعية تفرض علينا أن نقر بأن فهم تاريخ الجزائر الحديث خلال فترة الأمير لا يتأتى إلا بدراسة تعتمد على جرد المصادر الأساسية والإستناد إلى الوثائق الأصلية و تحديد معالم الآثار المادية الثابتة منها والمنقولة مع إحصاء لكل المنقولات المرتبطة بذلك.

مصادر الآثار المادية المنقولة:

حسب ما تمكنا من الوصول إليه إلى غاية إنجازنا لهذا العمل نقول بأنه يمكننا حصر الآثار المادية المنقولة الخاصة بالأمير عبد القادر في أربعة مصادر: المصدر الأول وارد من الأسرة الموسعة لعائلة الأمير

في شكل هبات، و المصدر الثاني من خلال أفراد المجتمع الجزائري عن طريق الصدفة، أما المصدر الثالث فيندرج ضمن العلاقات الدبلوماسية، وفيما يخص المصدر الرابع فكان ولا يزال من طرف مجهود الباحثين في مجال التاريخ و الأدب بنشر نسخ لمخطوطات ووثائق ورسائل ضمن مؤلفاتهم، و من الأعمال الميدانية في تخصص الآثار نذكر موقع تازا، وسوف نقوم بتقديم بعض المعطيات عن كل مصدر فقط من أجل توجيه البحث في هذا المجال.

فيما يخص مصدر الأسرة الموسعة لعائلة الأمير فقد قدمت في شكل هبات من طرف السيدة بديعة الحسني و السيد جعفر الحسني وهما من الأسرة الموسعة للأمير إلى المتحف المركزي للجيش بالعاصمة ومن بين هذه المقتنيات راية Etendard (أنظر التعليق رقم 1) قدمها محمد معتز السبيني رئيس مؤسسة الأمير عبد القادر للثقافة والتراث السورية وتم ذلك في شهر أفريل 2013 بحضور السيد العميد بوعلام ماضي بالإضافة إلى معروضات ومخطوطات من بينها " عقد الأجياد في الصافنات الجياد " لمحمد نجل الأمير ومخطوط "العقد الباهر في مدح مولانا الأمير" عبد القادر مخطوط شعر " رسائل من كبار العلماء والفقهاء بالشام في مدح الأمير عبد القادر" ووثائق و لوازم شخصية مختلفة قد قمنا بجردها ومعاينتها هناك، من الجدير بالذكر هنا أنه أثناء تربصي العلمي بسوريا سنة 2010، منحتني السيدة بديعة الجزائري ختم راية الدولة الجزائرية وقمت بإهدائه إلى متحف المركزي للجيش بتاريخ 23 ديسمبر 2012 بحضور السيد مدير المتحف العقيد بوراوية سراي ناصر الدين، وبحضور بويحيوي عز الدين.

وعن المصدر الوارد من طرف أفراد المجتمع الجزائري والذي كان عن طريق الصدفة، نذكر الكنز النقدي الذي عثر عليه داخل جرة طينية في حديقة بدوار سيدي لعروسي ببوقادير بولاية الشلف، في 16 فيفري سنة 1966، والذي يحتوي على 490 قطعة نقدية، (الجيلالي عبدالرحمن، 1966: 7- 28) أيضا ما قدمه السيد " منقار عبد

النور" الذي كان يسكن ضمن تجمع سكني فوضوي بني على أنقاض موقع تازا وعثر بالصدفة على ثلاثة قطع نقدية قدمها لمتحف تازا بتيسميسيلت و واحدة وجدت عند السيد بورافة قرب قسنطينة، و مثلها في كل من مدينة تيبازا عند السيد " نجار" و مازونة عند السيد " ولد هنية" أثناء تجديد بناء مسجد المدينة أو تلك القطعة الموجودة بمفتشية المالية بتيارت (بوروية رشيد، 1984: 137) و أخرى خلال المرحلة الإستعمارية بتاريخ 8 فيفري سنة 1894 موجودة بمتحف زبانة بوهران التي تم نشرها لأول مرة من طرفنا في أطروحة الدكتوراه.

ويعتبر مصدر العلاقات الدبلوماسية مساهمة جدية في العلاقات الثقافية الفرنسية- الجزائرية، يشهد على ذلك مجموعة منقولات، ولعل من أبرزها مخطوط " المواقف" في ثلاثة أجزاء، وقد أهداه الرئيس الفرنسي السابق جيسكار ديستان إلى الرئيس هواري بومدين أثناء زيارته للجزائر، والذي عثر عليه في بيت جينرال فرنسي متوفي و أودع بالمكتبة الوطنية ومنها إلى المتحف المركزي للجيش بالعاصمة. كما استلم هذا الأخير أيضا من طرف رئيس الجمهورية في شهر جانفي 2004 ستة و عشرون (26) قطعة أثرية.

في نفس الإطار فقد منحت من طرف رئيس مؤسسة هنري دوران المتواجدة بمدينة جنيف السويسرية وثائق هامة مرتبطة بالأمير إلى مؤسسة الأمير بالجزائر بمناسبة الذكرى 130 لوفاته كانت قد سلمتها المؤسسة إلى متحف الجيش أعلاه. (علال محمد، 2003: 12) (أنظر التعليق رقم 2)

إن الإنتاج الفكري التاريخي والأدبي حول الأمير على كثرته قد كان من طرف مؤرخين معروفين لا يختلف حولهم إثنان ونذكر على سبيل المثال لا الحصر، ففي تخصص التاريخ : أبو القاسم سعد الله (أبو القاسم سعد الله، 1976: 19-39) وأبو العيد دودو الذي يعود له الفضل في ترجمة ما كتبه بعض الأسرى والرحالة الألمان حول الأمير، منهم "موريتس فاغنر و يوهان كارل بيرنت (دودو أبو العيد، 1997)

"وعبد الجليل التميمي (التميمي عبد الجليل، 1972) و يحي بوعزيز (بوعزيز يحي، 1981) و عبد الحميد زوزو (Zouzou, 2011) و Abdelhamid) و أحمد توفيق المدني (المدني أحمد توفيق: 5- 12) من خلال نشرهم للكثير من المخطوطات و الوثائق الأرشيفية الهامة الخاصة بالأمير، وشارل روبر أجرون الذي يعد أول من اكتشف وثيقة الشروط التي صاغها الأمير في معاهدة دي ميشال، وهي واردة و مصورة في كتابه،(7 : Charles Robert Ageron, 1964) كذلك إتيان برينو الذي كتب مجموعة مؤلفات معروفة حول الأمير كان آخرها كتاب مرفق ب 34 وثيقة، 31 باللغة الفرنسية منها وثيقتين كتبنا بالالة الراقنة و 03 بالعربية تحصل عليهم من المكتبة الوطنية الفرنسية ومن المحفل الماسوني بباريس، وعدد مائشره من وثائق في مؤلفه هو 35 وثيقة (Bruno Etienne, 2008)

في مجال تحقيق المخطوطات نجد ممدوح حقي في تحقيقه لديوان الأمير. (حقي ممدوح، دت) مع الإشارة هنا أن هذا الأخير لم ينشر القوائد الأصلية في ملحق التحقيق ولا صاحب الكتاب المشهور تحفة الزائر، وبالتالي فنحن نفتقدهم حاليا في سجل الجرد الأثري ، ومما ينبغي التنويه له أنه أثناء عملنا بالمتحف المركزي للجيش كنا قد عاينا مخطوطات قد امتلكها الأمير وكانت قد حققت عن طريق نسخ مشابهة لها من طرف مختصين نذكر من بينها مخطوط " عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير" الواقع في جزئين قد تم تحقيق نصوصه وإخرج أحاديثه والتعلق عليه إذ ورد في الكتاب المحقق هذا ماييلي: " وحصل لنا من التوفيق والتوثيق ونحن نجمع صور النسخ المخطوطة " عيون الأثر" و لشرحها " نور النبراس" ... فالنسخة المدنية المحفوظة في مكتبة عارف حكمة، كتبت عام 1169 هـ النسخة القاهرية المحفوظة في دار الكتب المصرية، كتبت عام 1027 هـ نسخة الخزانة الملكية بالرباط 1071. والنسخة الدمشقية المحفوظة في المكتبة الظاهرية كتبت سنة 1080. نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق فرغ من نسخها...، يوم السبت من شهر ربيع الأول وعليها تصحيحات

وحواشي وتعليقات مأخوذة من نور النبراس وفي أولها فهرس للموضوعات، وهذه النسخة مقابلة على نسخة مغربية للأمير عبد القادر الجزائري، كما أثبت ذلك عز الدين التنوخي بخطه في أولها في 17 رجب من عام 1355هـ. قوبلت على النسخة الموجودة بالمكتبة الظاهرية بدمشق في 17 رجب 1355 هـ". (اليغمري الحافظ أبو الفتح، د.ت: 17-18) و اقتصر تخصص علم الآثار على عز الدين بويحيوي وفرقته ومصدره الحفريات الأثرية بموقع تازا الذي افرز بعض المعطيات الجديدة والهامة وهي موجودة ضمن التقارير العلمية السنوية التي كان يرسلها إلى وزارة الثقافة. (بويحيوي عز الدين، 2014: 61-81)

واقع تملك الآثار المادية المنقولة:

تكونت النصوص التاريخية التي أشارت إلى موضوع التملك نتيجة تسجيلات مستمرة قد فرضتها طبيعة تلك المرحلة التاريخية والحراك المتعدد الذي طبع حياة الأمير سواء داخل الوطن أو خارجه، ما جعل من هذه الفترة تتميز بقصرها زمنيا و بغناها تاريخيا وأثرها وإنتاجا فكريا وأدبيا، وبانتشار مراكز حفظها، ولقد تأكد لنا ذلك ونحن في مرحلة جمعنا للمادة العلمية وازداد تأكيدا خلال زيارتنا الإستطلاعية لكل المواقع الأثرية المذكورة سابقا، وعلى كل فإنه في هذا النطاق يمكن أن نصنف مادة العنوان أعلاه إلى: " ملكية أفراد ، ملكية عائلات أو مؤسسات تقليدية أو ملكية عقارية نلخصها في أمثلة كما يلي:

بالنسبة لمصدر الملكية الفردية، فعلى سبيل المثال لا الحصر حسب ما صرح به السيد عبد القادر جعفر الجزائري خلال زيارة محمد معتز السبيني السابق ذكره أثناء لقائه مع مدير الإيصال و الاعلام و التوجيه بوزارة الدفاع الوطني بمناسبة الذكرى 130 لوفاة الأمير بمايلي: " ...أنا على استعداد لتسليم كل مقتنيات الأمير عبد القادر إلى متحف الجيش: "... و أحب أن أضيف إلى تلك الوثائق وثائق أخرى هي في

حوزتي و فيها بيان بالمرتبات الشهرية التي كان يخصصها الأمير لآل المقراني في دمشق و ذلك بعد هجرتهم إليها بعد محنتهم و فشل ثورتهم في الجزائر..." للإشارة هنا فإننا لم نعثر على هذه الوثائق بالمتحف المركزي للجيش، وهذا يعني أنها مازالت ملكية خاصة عند صاحبها أعلاه أو لأمر آخر لا نعلمه حاليا ". (البوعبدلي المهدي، 1983: 134)

يضاف إلى هذا ما ذكره زوزو: "... وقع بين أيدينا منذ سنوات و بمحض الصدفة ملف عن مراسلات عبد الله الدصبون (الضصبون)، أول قنصل لفرنسا لدى الأمير عبد القادر بمعسكر يحمل مجموعة من الوثائق و الرسائل تتناول كلها الأمير عبد القادر، و من ضمنها سجل خاص بالتقارير أو الرسائل التي كان يبعث بها الرائد عبد الله سواء إلى الجنرال ديميشال ، القائد الفرنسي للناحية الغربية بوهران و صاحب المعاهدة مع الأمير بتاريخ 26 فبراير 1834 المعروفة باسمه أو إلى الجنرال تريزيل من بعده و إلى غيرهما، و يضم السجل نحوًا من مائة و ثمانين رسالة، تغطي الفترة ما بين 25 مارس 1834، تاريخ مباشرة عبد الله الدصبون لمهامه القنصلية و 11 جوان (يونيو) 1935 تاريخ رسالة له و هو أيضا تاريخ انتهاء عمله الدبلوماسي". (زوزو عبد الحميد، 2014: 5)

تعرض أبو القاسم سعد الله أيضا في مقدمة ترجمة كتاب حياة الأمير بالكشف عن حقيقة الوثائق الأصلية لمعاهدتي ديميشال والتافنة بقوله الآتي: " إننا لا نملك النص العربي الأصلي لمعاهدة ديميشال و المشكل نفسه نواجهه بالنسبة لمعاهدة التافنة (1837). فالمؤلفان ايميريت مارسيل وبيريس هنري يزعمان أنهما قد عثرا على النص العربي لهذه المعاهدة...، فأين ما كتبه الأمير عبد القادر من شروط؟ هل يعتقد هؤلاء الباحثون أنه يكفي في هذا المقام الاعتماد على النص الفرنسي وحده سواء كان أصليا أو مترجما؟... والواقع أن الباحث ايميرت قد ألقى التبعة على بوجو الذي يقول عنه أنه كتب النص بالفرنسية أولا ثم ترجم النص إلى العربية التي لم يكن يعرفها وأنه

احتفظ عنده بالأصل ولم يمكن منه الحكومة الفرنسية وامتنع ورثته من تسليمه إلى الأرشيف الوطني." (تشرشل شارل هنري، 1982: 17-19)

زيادة على هذا فإن السيد محمد فرحات رئيس مؤسسة الأمير عبد القادر سابقا صرح بمايلي: " الباحث الفرنسي زوميروف فيليب الذي ألف مؤخرا كتابا حول حياة الأمير والذي يتوفر على وثائق هامة تخص الأمير ومقاومته وأبدى استعدادا ليسلمنا نسخا منها، وكذلك الشأن بالنسبة للباحث اتيان برينو الذي يتوفر حسب قوله على حوالي ثلاثة آلاف رسالة من رسائل الأمير هو أيضا مستعد ليسلمنا نسخا منها، لكن المشكل الذي يعترضنا دوما هو الوسائل المادية و التقنية." (فرحات محمد، 1994: 13)

وحول مصدر المؤسسات التقليدية،فيؤكد الغباني في إطار حديثه حول المخطوطات التي يشتغلون عليها بمايلي: " يوجد بزاوية الهامل بمدينة الأغواط بالمكتبة القاسمية - الجزائر- بعض مطبوعات نابليون و مقتنيات لأسلحة الأمير عبد القادر... "وفي نفس السياق وبنفس مركز الحفظ الأرشيفي بزاوية الهامل يقول: "... لما طلب منا رئيس المجلس العلمي لمؤسسة الأمير تحقيق ديوان الأمير المعروف بنزهة الخاطر في قريص الأمير عبد القادر قدم لنا نسخة عن تلك الموجودة في مكتبة الزاوية القاسمية بالهامل قرب مدينة بوسعادة." (رمضان محمد الصالح والساحي محمد الأخضر، 2001: 3).

وقد كانت نتيجة الإستطلاعات التي قمنا بها في مختلف المواقع الأثرية العائدة لمرحلة الأمير من دون القصور العثمانية التي ورثها: موقع تاقدمت، تازا وبوغار والمدينة وسبدو وتلمسان وسعيدة) هي الوقوف على إشكالية التملك العقاري كمجال ثاني من الآثار المادية بعد تملك المنقولات، فقد عرفت هذه المواقع تحولات عمرانية ومعمارية بعد انتهاء مقاومة الأمير - من حيث التملك وإعادة إستغلال الفضاء، مواقع لم يبق منها إلا معالم أسسها (حالة تاكدمت)، وأخرى

أعيد توظيفها عسكريا (حالة قلعتي بوغار وسعيدة)، الأولى قد أصبحت تابعة لوزارة الدفاع الوطني بضمها إلى ثكنة عسكرية فيما بعد، والثانية قد بني على أنقاضها ثكنة عسكرية فرنسية (A Lecocq, 218 : 1941 ولا تزال كذلك، ونفس المعطى يقال حول قلعة سيدو بتلمسان مع استمرار لأجزاء من عمرانها ومعمارها في شكل هيكل مطحنة موجودة إلى يومنا هذا، و مواقع أعيد توظيفها مدنيا (حالة قلعة تازا) أين تم استغلال عمرانها بعد سقوطها في ماي 1841، بل عمرت بتجمع سكني فوضوي مباشرة بعد الإستقلال إلى غاية 2001 أين أخذ قرار جريء في شأنها من طرف سلطة الدولة الجزائرية بترحيل الساكنة والشروع في التنقيبات الأثرية.

وجهة الآثار المادية المنقولة:

سمحت لنا زياراتنا المتكررة للمواقع الأثرية في المدن والحصون والقلاع التي أسسها الأمير ولقاءاتنا مع الكثير من المسؤولين على التراث الأثري هناك وكذا الإستجابات التي أجريناها مع أعيان يحتفظون بالروايات الشفوية من جهة، وإطلاعنا على العديد من أدبيات هذه المرحلة التاريخية من جهة ثانية، على التأكيد بأن الآثار المادية المنقولة لهذه الفترة تحت العنوان أعلاه يمكن فهمها من جانبين اثنين، الأول منها من خلال المصادر التاريخية والثاني عبر التحريات الأثرية، ولا شك من أن جمعها وجردها وترتيبها سيمكننا من رصد الكثير من القضايا والإشكاليات المرتبطة بالموضوع، ولأجل هذا يجدر بنا أن نسجل بعض الملاحظات في شكل تساؤلات قد تساعد الباحث على الإستفادة والهيئات الوصية على المتابعة، نوجزها في النقاط التالية:

وقع بين أيدينا و بمحض الصدفة منذ سنوات التحضير لشهادة الليسانس ملفا هاما حول منطقة تازا السابق ذكرها وهو بحوزتنا إلى يومنا هذا، نذكر من بينه وثيقة رسمية مؤرخة في 22 أفريل 1974، تؤكد على وجود سوار مع إبرته نقشت عليه صورة الأمير عبد القادر

في أسفلها كلمة "جزاير" و سيف ولقى أثرية خاصة بالأمير و أخرى غير محددة ". (أنظر التعليق رقم 3). (بكاي لخضر، 2006: 85) وبقيت تلك الآثار مجهولة الوجهة حتى بعد مرور سبعة سنوات ونصف عثرنا على صور فقط لتلك المنقولات ضمن تقرير خلاصي علي. (خلاصي علي، 1981: 5-13) وفي وقت لاحق عثرنا على وثيقة من قسمة جبهة التحرير الوطني ببرج الأمير عبد القادر - تازا- مؤرخة في 29 مارس 1981، صرح وأكد فيها المندوب العام أنذاك ماييلي: " سوار الأمير عبد القادر موجود حاليا بالقسمة". ونحن نؤكد هنا أنه لا يوجد بالقسمة ولا ندري وجهة ذلك إلى يومنا هذا.

الجدير بالذكر أيضا أنه أثناء تحضيرنا لرسالة الدكتوراه بداية من سنة 2013، وخلال عملنا الإستطلاعي بمدينة معسكر كان قد صرح لنا مدير الثقافة بماييلي: "... متحف الأمير الذي أقيم بمحكمة الأمير عبد القادر التي أعيد ترميمها منذ سنوات مع دار القيادة المقابلة لها وبأموال ضخمة، كان قد قرر رئيس الجمهورية بتحويلهما إلى متحف لا يحتوي بين جنباته حاليا سوى أربع مقتنيات هي برنوس الأمير و سريره ، و مزهريتين نحاسيتين ومعلق خشبي لسيفه، و لم تصل هذه المنقولات إلى المتحف"، ويضيف: "... لم يبق سوى قفطان المبايعة الذي قدمه السلطان المغربي للأمير عبد القادر، و أحتفظ به عندي هنا - دار الثقافة- خوفا من ضياعه مثل باقي الآثار السابق ذكرها ". و في نفس المضمار يذكر محمد فؤاد القاسمي الحسني ماييلي: "... وآخر مبادلة كانت بمدينة "معسكر" في الجزائر مع مكتبة الأمير عبد القادر الجزائري"، حيث تمت المبادلة بين ما يقارب الألفي مخطوطة ". (الحسني القاسمي محمد فؤاد، 2006: 4). لو أخذنا برأي هذا الكاتب فأين تم توجيه هذه المخطوطات الكثيرة؟

من المفيد هنا الإستدلال ببعض نصوص المصادر والمراجع التاريخية كتأكيد على صعوبة الوصول إلى المعارف المرتبطة بهذا النوع من التراث خلال الحقبة الإستعمارية، نذكر منها ما أورده صاحب كتاب تحفة الزائر في قوله التالي: "... إلا أن الضربة القاضية كانت بنهب

محلته في 15 ماي 1843 بعد نقض معاهدة تافنة و تجدد الحرب، حيث كان ذلك بمثابة اختلال توازن خطير للنظام المالي و الضريبي لدولة الأمير، وهذا ما دفع به لإتباع سياسة التقشف بعدما رهن جميع أملاكه العائلية و الشخصية و باع حلي عائلته في أسواق معسكر سنة 1839". (الجزائري محمد بن عبد القادر، 1903: 125).

من جهته يذكر إيميريت عن غارسان Garcin في مذكرته الأولى بتاريخ شهر أوت 1841: " بعث ملك المغرب هدايا للأمير كرد على هداياه السابقة، وهذه الهدايا تمثلت في بنادق وبارود...الخ، والملك وعده بأنه سيؤازره ضد الاستعمار الفرنسي وفق ما وعده، وبعث له "فقطان خليفة" الذي ارتداه الأمير عبد القادر في اجتماع تازا وهو فخور به"(Paul Azan, 1925 : 282 - 229). وفي نفس السياق يقدم لنا أزان (Paul Azan, 1925 : 104) ودوماس (Georges Daumas Yver, 1912 : 600) بعض المنقولات التي تدرج ضمن مصدر الهدايا بنوع من التفصيل: " كانت الهدية عبارة عن عدد من الأسلحة المرصعة بالجواهر وأقمشة من الحرير مطرزة بالذهب و أوان من الفخار المصنوع من سيفر منقوشة بالفضة و صحن من الفضة و طقم من الشاي مصنوع من الذهب وساعة من ذهب وبنديقية ذات مغلاق وسيف شامي ومسدسان. " غير أننا لم نعثر عليهم لا في متاحف فرنسا ولا الجزائر ولا سوريا، ومن المؤكد أنها تحولت إلى ملكية خاصة بالنظر إلى مواد صنعها الثمينة، وأما مجال الوثائق التي تعرضت لهذا وثيقة من أرشيف فانسان تخص انتقال الأمير من الجزائر إلى فرنسا على متن السفينة لاسمودي L'Asmodée ، عبر ميناء وهران مع 112 شخص آخرين، منهم 23 امرأة، 60 رجل و 11 صبيا و 8 فتيات بعدما بيعت كل الجمال والبغال و الخيام و الأحصنة و كل ممتلكات الدائرة من طرف أحمد الصقال قائد منطقة تلمسان والتي قامت بشرائها سلطات الميناء " . (Service Historique de la Défense, 1840) يشير زوزو في نفس الإطار عند تطرقه لمعاهدة ديميشال أثناء تسلم الأمير من الجنرال دي ميشال شروط المعاهدة في 18 فيفري من

يد وفد رسمي بعد صياغتها بشكل نهائي: "هذه الشروط كتبت أصلا باللغة العربية، و لكن النص الأصلي لا زال إلى اليوم مفقودا". (Abdelhamid Zouzou, 2014:132) ونفس الإشكال واجهنا أثناء بحثنا عن وثيقة معاهدة السلم 1847 بين الأمير ولامورسيار أين ذكر لنا أحد المهتمين بالتاريخ في باريس أنها ملكية خاصة عند عائلة لامورسيار. ومن الأمثلة التي ندرجها كذلك ما ذكره ميشال هبار Michel Habart مترجم كتاب تشرشل في المقدمة التي وضعها للكتاب نفسه: " لم يتأس عبد القادر أبدا من تبدد مكتبته، عند الإستيلاء على الزمالة سنة 1843. فالمجموعات الثمينة التي كانت تحتوي عليها تم نهبها أو إتلافها، ومنذ عهد قريب منا يوم 28 ماي 1968، كان أحد الكتب المنهوبة تباع في باريس بفندق دروو "Drouot".¹ (Charles Henry Churchill, 1867: 8) أيضا ما نشره دوليلا من ثلاثة صور: بارودة و بشطولتان في كلاهما ختم نقش عليه إسم الصانع قيومين "Guillemain" مدير مصنع تاقدمت مع إسم الأمير عبد القادر في إخمص السلاح، وخنجر بغمده وذكر بأن هذه الأسلحة قد أخذت من زمالة الأمير عبد القادر. (O Dulilas, 1992 : 38- 39) ولا ننري أيضا وجهة هذه الأسلحة.

حالة حفظ الآثار المادية المنقولة:

سمحت لنا التحريات التي قمنا بها في المواقع الأثرية المذكورة آنفا بأنها تشترك في عاملين اثنين، أولهما أن تلك المواقع قد عمرت لاحقا أي بعد انتهاء مقاومة الأمير و بعد استقلال الدولة الجزائرية- بوغاروسبدو وسعيدة وتاقدمت وتازا- و ثانيهما في كونها غير محمية و مفتوحة أمام الناس - ماعدا قصور المدية ومليانة ومعسكر كبنائات قائمة بذاتها-، كانت معرضة للنهب والسرقة والتخريب، وكلا العاملين مؤثران على ضياع و إتلاف أشياء ما بهذه المواقع ، و فيما يخص المتاحف التي تضم لقي أثرية خاصة بالأمير عبد القادر فهي ثلاثة أنواع: قصور عثمانية، متاحف فرنسية و متاحف وطنية.

أما النمط الأول فيعود للفترة العثمانية المتمثل في القصور التي أعاد الأمير استغلالها بما تحتويه من منشآت تشتمل على قصر الباي بالمدينة، والذي لا توجد به آثار مادية منقولة خاصة بدار الإمارة بل فقط صناعة قبلية مستوردة واقتصرت على سيف النمشة، أما قصر مليانة فهو مثل سابقه لا يضم ضمن مقتنياته سوى صناعة حربية قبلية محلية: أسلحة بيضاء جزائرية (فليسة ويتغان) وعددها إثنان، وأسلحة نارية محلية ومستوردة من بريطانيا وفرنسا (بشطولات وبواريد ومكاحل وعددها ستة) و قصر الباي بمعسكر أو دار الإمارة والقيادة فلا يحتوي على أي آثار للأمير، ولا على أسلحة قبلية ولا مستوردة، نشير هنا إلى أن كل الأسلحة التي أشرنا إليها كنا قد قمنا بدراستها في أطروحة الدكتوراه.

وبالنسبة للنمط الثاني فهو خاص بالفترة الإستعمارية، وتمثله متاحف بناها الفرنسيون وتحديدا متحف زبانة بوهران أنشأته مؤسسة الجغرافيا والآثار لمقاطعة وهران سنة 1885، ويضم نوعان من المقتنيات، الأول من إنتاج دار الإمارة خصت 11 سكة محمية من حيث التصنيف النوعي وهي ضمن الفلوس النحاسية التي تمثل القاعدة النقدية الثانية في نظام سكة تاقدمت، منها قطعة تحمل رقم 531 حسب ترتيب الجرد المتحفي بالسجل الرقمي الفرنسي قدمت من طرف شخص مجهول سنة 1894، و الثاني صناعة حربية قبلية اقتصرت على الأسلحة البيضاء وعددها ثلاثة (سيوف الليطغان ومدية تركية- فارسية). والمتحف الثاني " الآثار القديمة" والمسمى حاليا بـ المتحف العمومي الوطني للآثار القديمة و الفن الإسلامي وقد تم إنشاؤه سنة 1838، ويضم 488 سكة سبق ذكرها، أما متحف تنس يعود بناؤه إلى سنة 1848 فهو بدوره يحتوي على سكة الأمير وعددها خمسة مضروبة بتاقدمت، وتم دراستها من طرفنا هي كذلك.

وفيما يخص النمط الثالث من المتاحف فهو ذلك الذي أنشئ في مرحلة مابعد الإستقلال و يمثل بالدرجة الأولى المتحف المركزي للجيش الموجود في العاصمة الجزائر و الذي افتتح بتاريخ أول نوفمبر

1984، ومن متاحف الدولة الوطنية أيضا نجد نمطا جديدا يتمثل في قاعة واحدة ضمن بناية لدار الشباب وتم إنشاؤه بصفة مؤقتة بمدينة تازا في جويلية 2001، وفيه ثلاثة مسكوكات إثنان ضربتا في تاقدمت وواحدة بمعسكر. وأما النمط الأخير الذي عايناه فهو عبارة عن فضاءات مفتوحة لمواقع أثرية بدون متاحف و يمثلها كل من قلعة بوغار وسعيدة و سبدو.

الخاتمة:

يحسن بنا ونحن في ختام هذا المقال أن نورد بعض الملاحظات والإستنتاجات العامة، التي تمكنا من أخذ فكرة صحيحة ورؤية موضوعية عن وضعية الآثار المادية المنقولة للدولة الجزائرية إبان فترة الأمير عبد القادر في الوقت الراهن، ومن أهمها نذكر مايلي:

اتضح لنا تنوع مصادر الآثار المادية المنقولة خلال فترة الأمير سواء ما ارتبط بالدولة أو ما تعلق به شخصا وتعدد مصادرها و موادها وأنواعها و خصائصها التقنية والفنية، بالموازاة مع ذلك انتشرها داخل الوطن بين المواقع الأثرية و المتاحف ولدى الأفراد والعائلات ومؤسسات مدنية ودينية أخرى، وخارج الوطن تتقاسمها دور الأرشيف و المكتبات و المتاحف ومخازنها وفي شكل ملكيات فردية، أو ضمن إنتاج فكري وأدبي خاص بالأمير (مثل ما وجدناه في أرشيف مدينة تور من رسائل أصلية للأمير عبد القادر في مقدمة الكتاب وبين ثناياه في النسخ الأصلية لبعض المصادر التاريخية ومنها: مؤلف دولاكروا (A Delacroix, 1845) و بيلمار (Alexandre Bellemare, 1863) وهذا ما يضيف على هذا النوع من البحوث خاصية المجال المفتوح وبالتالي ضرورة التحضير لخريطة جرد أثرية بهدف إحصاء كل هذا النوع من التراث الأثري.

كان الفضل في جمع أولى المقتنيات الخاصة بموضوع عملنا هذا من عدة روافد بدأت في شكل هبات وعلاقات دبلوماسية إلى ما احتفظت به المؤسسات التقليدية (ومازال حبيسا عندها)، مروراً بأفراد المجتمع

بالصدفة و مجهودات الباحثين من خلال زيارتهم لبعض الدول الأوروبية والعربية، لينتقل كل ذلك العمل النظري والتطبيقي إلى مرحلة التنقيبات الأثرية، ما يعني أن عملية الجرد قد انتقلت من مرحلة الهبات إلى الصدفة إلى البحث التاريخي ومنه إلى البحث الأثري ويعني كذلك أن عملية الجرد مازالت في شكل ورشة يشتغل فيها كل باحث في مجال تخصصه مع غياب هيئة رسمية تشرف على ذلك.

شملت العينة التي قمنا بجردها ودراستها في المتاحف السابق ذكرها (587) قطعة أثرية، وقمنا بتقسيمها إلى ثلاثة أنواع، أما الأول فيتعلق بالآثار المادية المنقولة الخاصة بالدولة و موزعة بين المسكوكات وعددها (507) مضروبة في تاقدمت ومعسكر، ختم راية الدولة (02)، المخطوطات (03) وهي وثائق أصلية للمبايعة الأولى والثانية للأمير و رسالة من السلطان المغربي مولاي عبد الرحمن ،و الثاني يخص الأمير عبد القادر شخصيا و يتوزع بين المخطوطات والرسائل وعددهم (23) من تأليف شخصي وما ينسب إليه أو ما كان يملكه مع رسائل شخصية،و الهدايا عددها (24) بين سيوف وبنادق وأوسمة ونياشين و أغراض شخصية عددها (11) منها ماهو عائلي ومنها ما هو شخصي أو ينسب إليه، و النوع الثالث مرتبط بالصناعة القبلية المغربية والمحلية والفرنسية مثلتها الأسلحة الخفيفة البيضاء والنارية (14) بين السيوف بأنواعها "فليسة- يتغان ونمشة ومدية، ومكاحل وبشطولات وبواريد" تحتاج إلى دراسات دقيقة في هذا المجال، وهذا يعني أننا قد قمنا بمعاينة وجردها (587) قطعة أثرية.

بقدر ما طرحنا في مقدمة هذا المقال مسألة كيفية الوصول إلى مصادر التراث الأثري محل الدراسة، بقدر ما طرحت علينا تلك المصادر مسألة كيفية التعامل مع هذا النوع من التراث المادي، الأولى تهدف إلى عملية جرد واستطلاع الآثار المادية الثابتة و المنقولة بالطرق العلمية، و الثانية ترافقها من الجانب الأمني على المستوى الوطني في شكل تعاون ثلاثي - المواطن،معهد الآثار و الهيئات الوصية، و تعاون متعدد الأطراف تهتم به الدبلوماسية الجزائرية مع

باقي الدول التي تضم متاحفها وأرشيفها تراث الأمير بوصفها نقطة استدلال جماعية دائمة ننطلق منها لمعرفة الترتيب العام للأشياء في موقعها الأصلي وتحقيق المصنف الأول لتلك المنقولات وبداية العمل على إنجاز أطلس للمسكوكات وآخر للأسلحة والمخطوطات إلخ..، داخل الوطن وخارجه بهدف إرساء القواعد و السبل الممكنة لحمايتها القانونية والإدارية والعلمية مستقبلا في انتظار ما يتم جرده لاحقا.

-(التعليق رقم 1) نشير هنا إلى أن هذه الوثائق تعود لصاحبها شارل أبنار الذي عاش بمدينة جنيف و ناضل من أجل تحرير الأمير من سجن أمبواز. وقد جرى حفل تسليم هذه الوثائق بحضور ممثلين عن وزارتي المجاهدين و الثقافة و مؤسسة الأمير عبد القادر و اللجنة الدولية للصليب الأحمر الى جانب إدارات من وزارة الدفاع الوطني. "ونحن بدورنا ليست لدينا معطيات حول كيفية وصول هذه المخطوطات إلى شارل أبنار، فكل ما ذكرته النصوص التاريخية أن " الجنرال شارل أبنار التقى مع الأمير في مدينة أفينيون الفرنسية في حفلة أقيمت على شرف الأمير من طرف محافظ المدينة السيد برات Bret كان قد دعي إليها مع الجنرال كاستيلان. (Zoummeroff Philippe, 1994 :436)

-(التعليق رقم 2) تم إرسال تقرير في شأن ذلك إلى السيد محمد تمام مدير المتحف الوطني للآثار القديمة، (وهو في الواقع مدير متحف الآثار القديمة و الإسلامية و ليس البارود، كما تؤكد الوثيقة الخاصة بهذا الأمر). (بكاي لخضر، 2006: 210)

المراجع:

- ابن الرويلة قدور، (1968)، وشاح الكتائب وزينة الجيش المحمدي الغالب، تقديم و تحقيق محمد بن عبد الكريم، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- اسكوت، الكولونيل، (1981)، مذكرات الكولونيل اسكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر 1841، ترجمة وتعليق اسماعيل العربي، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- البوعبدلي، المهدي، (1983)، "وثائق أصلية تلقي الضوء على حياة الأمير عبد القادر". **مجلة الثقافة**، وزارة الثقافة، العدد: 75 رجب 1403 هـ، أيار، ص.ص 134-152
- الجزائري، محمد بن عبد القادر، (1903)، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**، ط01. الإسكندرية: المطبعة التجارية غرزوزي وجاويش.
- الجزائري، عبد القادر بن محي الدين، (2001)، **نزهة الخاطر في قريض الأمير عبد القادر**، تحقيق: وشرح وتعليق محمد الصالح رمضان ومحمد الأخضر السائحي، ط2، الجزائر: دار الأمة.
- الجيلالي، عبد الرحمن، (1966)، **حول سكة الأمير عبد القادر الجزائري**، الجزائر: وزارة التربية الوطنية.
- الحسني القاسمي، محمد فواد، (2006)، **فهرسة مخطوطات المكتبة القاسمية**، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- التميمي، عبد الجليل، (1972)، **بحوث ووثائق في التاريخ المغربي**، تونس، الجزائر، ليبيا 1816-1871، تونس: الدار التونسية للنشر.
- اليعمرى، الحافظ أبي الفتح محمد بن محمد بن أحمد بن سيد الناس 734 هـ (بدون تاريخ)، **كتاب عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير** ج1، حقق نصوصه وأخرج أحاديثه وعلق عليه محمد العيد الخطراوي ومحي الدين متو: دمشق- بيروت- : مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، دار ابن كثير.
- المدني، أحمد توفيق، (1983)، "الأمير عبد القادر وحوادث سوريا المحزنة، والدولة العثمانية". **مجلة التاريخ**، وزارة الثقافة، عدد: خاص، ص.ص 5- 12.
- بويحيوي، عز الدين، (2014)، "نبذة عن المكتشفات الأثرية بحصن تازا". **أبحاث، منشورات دار الثقافة**، العدد: الثالث، ص.ص 61- 81.

-بويحيياوي، عز الدين، وآخرون (2016)، **آثار ومواقع الأمير عبد القادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،** الآمال للطباعة والنشر والتوزيع.

-بوعزيز، يحي و ميكيل، دو ايبالزا، (1981)، **مراسلات الأمير عبد القادر مع إسبانيا وحكامها العسكريين بمليبية،** الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

-بورويبة، رشيد، (1984)، "تأقذمت عاصمة الأمير عبد القادر". **مجلة الثقافة،** وزارة الثقافة والسياحة، العدد: 82 يوليو- أغسطس، ص. ص 104- 137

-بيرنت، يوهان كارل، (1997)، **الأمير عبد القادر،** ترجمة وتقديم أبو العيد دودو، ط 2. الجزائر: دار هومه.

-بكاي، لخضر، (2006)، **موقع تازا الأثري من خلال النصوص التاريخية و الحفريات الأثرية،** رسالة ماجستير غير منشورة لنيل شهادة ماجستير في (الآثار الإسلامية)، معهد الآثار، جامعة الجزائر.

-دودو، أبو العيد، (1989)، **الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830-1855،** الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.

-زوزو، عبد الحميد، (1983)، "رسائل الأمير عبد القادر إلى الجنرال دي ميشال". **مجلة التاريخ،** المركز الوطني للدراسات التاريخية، عدد: خاص، ص ص 127 - 200.

-ممدوح، حقي، (بدون تاريخ)، **ديوان الأمير عبد القادر الجزائري،** ط 2. دمشق: منشورات دار اليقظة العربية.

-سعد الله، أبو القاسم، (1976)، "أول اتصال عبد القادر بالبريطانيين والأمريكيين". **مجلة تاريخ و حضارة المغرب،** العدد: 13، ص. ص 19 - 39.

-علال، محمد، (2013)، "الجزائر تتحصل على راية نادرة خاصة بالأمير عبد القادر" **الجزائر، جريدة الخبر،** الأربعاء 10 أبريل.

-فرحات، محمد، (1994)، "المؤسسة في محفظتي"، **الجزائر، جريدة الجمهورية**، الثلاثاء 31 ماي.

-تشرشل، شارل هنري، (1982)، **حياة الأمير عبد القادر،** ترجمه وقدم له وعلق عليه الدكتور أبو القاسم سعد الله، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

-خلاصي، علي، (1981). "مهمة إلى ولاية تيارت دائرة ثنية الحد برج الأمير عبد القادر"، **الوكالة الوطنية للآثار وحماية المعالم والنصب التاريخية،** وزارة الثقافة.

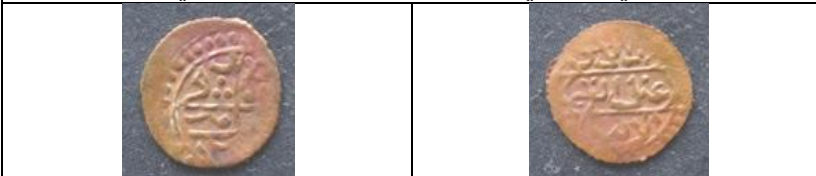
-Ageron Charles Robert. (1964). *Histoire de l'Algérie contemporaine* 1871- 1954. Paris : PUF.

- Azan Paul. (1925).L'Emir Abd-El-Kader (1808- 1883) du Fanatisme Musulman au Patriotisme Français. Paris : librairie Hachette.
- Bellemare Alexandre. (1863). Abd el Kader, sa vie politique et militaire. Paris : Hachette.
- Bruno Etienne. (2008). Abd el- Kader et la franc-maçonnerie suivi de Soufisme et franc-maçonnerie. Paris: Editions Dervy.
- Churchill Charles Henry. (1991). La Vie d'Abd el kader, ex sultan des arabes de l'Algérie. Alger : Londres1867, trad. introd.et notes de Michel Habart. Enal. 4 e éd.
- Delacroix A. (1845). Histoire privé et politique d'abd-El-Kader. Paris : chez bureau, imprimeur- éditeur,.
- Dulilas O. (1992). « les armes d'Abd el Kader armes personnalisées ». in la Gazette des armes et uniformes. N°220. Mars.
- Emerit Marcel. (1951). l'Algérie à l'époque d'Abd El- Kader. Paris : la-rose.
- Lecocq A. (1941). Histoire des débuts de la colonisation dans la subdivision de Tlemcen 1842 – 1870. Oran : Tom1.
- Service Historique de la Défense. Dépôt de la Marine.Mars 1982.Paris : (1840-1865) Notice sur la frégate à vapeur Asmodée.
- Yever Georges. (1912). Correspondances du Capitaine Daumas, Consul à Mascara 1837-1839.Paris : 2^{eme} série. T.II.
- Zoummeroff Philippe et autres. (1994). Abd El-Kader.Paris : Librairie Arthème Fayard.
- Zouzou Abdelhamid. (2011). Correspondance de l'Emir Abdelkader avec le général Desmichels, et documents relatifs à l'époque d'Abdelkader. Houma Alger: 4ème édition,.
- Zouzou Abdelhamid. (2014). La vie quotidienne à Mascara à travers les rapports du premier consul français auprès de L'émir Abdelkader (mars 1834- juin 1835) éd Houma Alger.

عينة من آثار الأمير عبد القادر

نماذج من نقود الأمير عبد القادر

المتحف العمومي الوطني للآثار القديمة والفن الإسلامي



متحف تازا -تيسمسيلت-



متحف زبانة – وهران-



نماذج من آثار الأمير عبد القادر بمتحف الجيش ببباريس

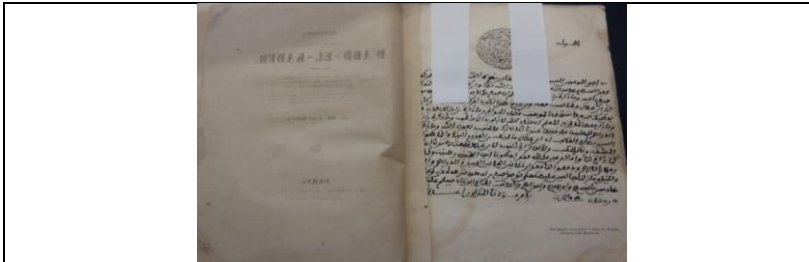
مخطوطات الأمير عبد القادر بمكتبة متحف الجيش ببباريس



حالة بعض مخطوطات الأمير عبد القادر بنفس المكتبة



رسالة بخط الأمير عبد القادر محفوظة بين ثنايا كتاب دولاكروا –أرشيف تور-



أسلحة الأمير عبد القادر ولباسه وحامل راية الدولة



نماذج من الصناعة النسيجية والجلدية

ختم راية الدولة



قفطان المبايعه محفوظ بمعكسر



بعض أغراض الأمير عبد القادر بمتحف كوندي بفرنسا



نماذج من أسلحة الأمير عبد القادر

متحف كوندي بفرنسا



متحف الجيش بالأنفاليد بباريس



للإحالة على هذا المقال:

- بكاي، لخضر، عز الدين بويحيوي، (2022). « التراث الأثري للأمير عبد القادر ما بين أهمية الجرد وواجب المحافظة». المواقف، المجلد: 18، العدد: 01، أوت 2022، صص 775-800.